والدلاليّة، ضمن منهجيّة تعتمد على الاستشهاد بما أخذ عن القبائل التي يستشهد بكلامها، في إطار زمني محدد[15].

وفيما يتعلّق بأسباب تعدد اللهجات، فإنّ الباحثين متّفقون على أنّ من أهمّ أسباب ذلك اختلاف البيئات التي عاشت فيها القبائل العربية، من جبلية وصحراوية قاحلة، وسهليّة ممتدة، فكلّ هذا لا شكّ في تأثيره في لغة المقيمين في هذه البيئات، فمتى اختلفت البيئة الجغرافيّة فإنّ ذلك يؤدي مع تطاول الزمن إلى انشعاب لغتها الواحدة إلى لهجات، ولا يقتصر تأثير البيئة جسميًا وخُلقيًا ونفسيًّا، بل يمتد إلى أعضاء النّطق وطريقة الكلام. ويؤثّر تنوّع الظروف الاجتماعية، وتطور المجتمع في اللغة، فمن الثّابت انّ اللغة ظاهرة اجتماعية مرتبطة بالمجتمع وحركته الدائمة التي لا تتوقّف تقدّمًا أو تأخّرًا، وهو ما يؤدي أحينًا إلى تولّد ظواهر لغوية جديدة مرتبطة بتطوّر المجتمع، فاللغة كائن حيّ تتأثّر بالناطقين بها.

وهي لذلك تتطوّر وتتغيّر بفعل الزمن، وما يشهده من تغيّرات، لتصبح قادرة على تلبية حاجات المجتمع، واستيعاب جوانب الحياة المختلفة، وهو ما يؤدي إلى ولادة ألفاظ جديدة، وموت أخرى، كما أنّ طبيعة الحياة الاجتماعية تؤثّر في تغيّر الأصوات وطريقة نطقها بمرور الزّمن وكل هذا يؤدي إلى بروز ظواهر لهجية تتفرّع من اللغة الامّ[16].

والعربية كغيرها من اللغات خضعت لمثل هذه التأثيرات وتفرّعت منها لهجات قديمًا، وثّقها العلماء في كتب اللغة، وما زالت اللهجات حتى يومنا هذا تواكب العربية الفصحى وتتعايش معها، فيستخدمها النّاس في حياتهم اليومية، وتتباين اللهجات في قربها أو بعدها عن الفصحى، وخصوصًا في الأصوات والألفاظ، وطرق الصياغة أحيانًا. ولكنّ العربية الفصحى ستبقى محفوظة بالقرآن، وهي خصوصيّة كفلت للعربية استمراريّة لا تنقطع، واتّصالًا بين ماضيها وحاضرها، وهذا لم يتهيّأ لأي لغة أخرى على وجه هذه الأرض.

---

[15] عبد الدّين، محمود طلب، ثنائية الاستشهاد والتمثيل في كتاب سيبويه، مجلة الدراسات الأجنبية، جامعة جنجي الوطنية، تايوان، المجلد 26، حزيران،(2017). ص5 .(Foreign language studies, volume 26, June. 2017)

[16] وافي، علي عبد الواحد، اللغة والمجتمع، عكاظ للنشر، جدّة، ط4، (1983). ص 115- 117، وانظر: عبد التّواب، رمضان، التطوّر اللغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، (1997). ص 9- 11